النظرية التفاعلية: تأسيسها ، روادها ، مبادؤها وتطبيقاتها العملية

مقدمة تمهيدية:

تعتقد النظرية التفاعلية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هي الا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الافراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع (١) فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر الى التفاعلات التي تقع بين الافراد (٢). علما بأن التفاعلات لا يمكن أن تأخذ مكانها في المجتمع بدون الأدوار التي يحتلها الافراد وان لهذه التفاعلات دوافعها الموضوعية والذاتية وآثارها على الافراد والجماعات. ومن اقطاب النظرية التفاعلية جارلس كوولي وجورج زيمل ومورس كينز بيرك(٣).

ان هذه الدراسة تعالج اربعة مباحث رئيسية هي ما يلي: اولا : تأسيس النظرية التفاعلية والعوامل المؤثرة في النشأة والتكوين. ثانيا: رواد النظرية التفاعلية ومساهماتهم في الاضافة الى النظرية. ثالثا : المبادىء الاساسية التي ترتكز عليها التفاعلية كنظرية حديثة. رابعا: التطبيقات العملية للنظرية التفاعلية.

والآن علينا دراسة هذه المباحث بشيء من التفصيل والتحليل.

:اولا تأسيس النظرية التفاعلية والعوامل المؤثرة في النشأة والتكوين تأسست النظرية التفاعلية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد شارك في التأسيس كل من العالمين جورج زيمل (١٨٥٨-١٩١٨) وجارلس كوولي (١٨٦٤-١٩٢٩). في حين شارك في تطوير النظرية وانمائها البروفسور مورس كينز بيرك من خلال نظريته التفاعلية التى تنظر الى موضوع ماهية المعلا مقالات الاجتماعية ومواعها واسبابها وأثارها وكيفية تحويلها من علاقات

سلبية او هامشية الى علاقات ايجابية وفاعلة.

لقد ظهرت التفاعلية وصعد نجمها بعد اضمحلال وهبوط النظرية البنيوية والتقرية البشرية الوظيفية. ويرجع ظهور النظرية التفاعلية الى عدة اسباب مهمة

هي ما يلي:

١ – زيادة الاهتمام بدراسة التفاعلات التي تحدث بين الجماعات الصغيرة لاسيما الجماعات الموجودة في القوات المسلحة (٤) والمؤسسات الصناعية والانتاجية

وجماعات الرفقة واللعب.

٢- تعاظم اهمية فهم العلاقة التفاعلية بين الفرد والجماعة التي ينتمي اليها مهما

يكن غرضها وحجمها.

٣- الرغبة في معرفة اشكال العلاقات التفاعلية التي تقع في المجتمع والتي تأخذ صيغة ثنائيات متفاضلة ومختلفة (٥).

دراسة الجماعات الصغيرة حرصاً على وحدة كيانها وتماسكها. ذلك أن تماسك الجماعة يفضي الى اقتدارها وقوتها وبالتالي نجاحها في بلوغ أهدافها

وطموحاتها .

ومما عجل في تأسيس النظرية زيادة عدد المؤلفات والابحاث العلمية التي اهمها تلك التي نشرها جورج زيمل مثل " علم الاجتماع الشكلي " و " الصراع ونسيج انتماءات الجماعة " و " التكامل الاجتماعي :. اما المؤلفات التي نشرها جارلس كوولي فهي الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي " وكتاب " التنظيم